الدبلوماسية العراقية ودورها في حل الأزمات الإقليمية

م.د. ألهام عطية عواد

جامعة بغداد /مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

البريد الإلكتروني Email : alham.ateaa@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية العراقية، إدارة الأزمات الإقليمية، العلاقات العراقية – الإيرانية، التوازن الإقليمي، الوساطة الدولية.

كيفية اقتباس البحث

عواد، ألهام عطية ، الدبلوماسية العراقية ودورها في حل الأزمات الإقليمية،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، آب ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٨ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Iraqi Diplomacy and Its Role in Resolving Regional Crises

Dr. Alhaam Atea Awad
University of Baghdad / Strategic and International Studies Center

Keywords : Iraqi Diplomacy, Regional Crisis Management, Iraqi-Iranian Relations, Regional Balance, International Mediation.

How To Cite This Article
Awad, Alhaam Atea , Iraqi Diplomacy and Its Role in Resolving Regional Crises,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, August 2026,Volume:16, Issue 8.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

This study aims to examine the role of Iraqi diplomacy in addressing regional crises within a complex and unstable political environment. Due to its strategic location and historical context, Iraq has consistently been at the center of regional interactions, making it vulnerable to multifaceted crises ranging from border disputes and security challenges linked to terrorism to economic and water-related issues.

The research focuses on how Iraqi diplomacy has navigated these challenges and the mechanisms it has employed to achieve balanced solutions that protect national interests while contributing to regional stability. It provides an in-depth analytical perspective on Iraqi diplomacy as a primary tool for crisis management, highlighting both its achievements and its limitations in light of surrounding political, social, and economic conditions. The study seeks to offer insights into the strategies and approaches that have enabled Iraq to engage constructively with neighboring countries and international actors, thereby underlining the critical importance of diplomatic practice in preserving state sovereignty and promoting regional stability. Despite the formidable

challenges Iraq has faced both internally and externally, Iraqi diplomacy has played a significant role in addressing regional crises by adopting policies based on dialogue and a balance between different powers. However, its effectiveness remains sometimes limited due to internal weaknesses and external pressures.

This research will employ a descriptive-analytical approach, which includes: describing the regional crises Iraq has experienced and identifying their contexts; analyzing the diplomatic tools Iraq has used to manage these crises, such as negotiation, mediation, and alliance-building; evaluating the results achieved through these tools and their impact on internal and regional stability; and comparing the Iraqi experience with those of other regional countries to highlight the unique characteristics of the Iraqi situation.

الملخص :

يمثل هذا البحث محاولة جادة لفهم الدور الذي اضطلعت به الدبلوماسية العراقية في معالجة الأزمات الإقليمية، في ظل بيئة سياسية مضطربة ومعقدة. فالعراق، بحكم موقعه الجغرافي وتكوينه التاريخي والاجتماعي، ظل دومًا في قلب التفاعلات الإقليمية، الأمر الذي جعله عرضةً لأزمات متشابكة تتراوح بين النزاعات الحدودية، والتحديات الأمنية المرتبطة بالإرهاب، فضلًا عن الأزمات الاقتصادية والمائية. ومن هنا، فإن البحث يسلط الضوء على الكيفية التي تحركت بها الدبلوماسية العراقية لمواجهة هذه التحديات، وما الأدوات التي اعتمدتها في سبيل إيجاد حلول متوازنة تحقق مصلحة العراق وتراعي في الوقت نفسه الاستقرار الإقليمي. كما يسعى البحث إلى تقديم قراءة تحليلية معمقة للدبلوماسية العراقية كأداة رئيسية لإدارة الأزمات، مع بيان حدود نجاحها وإخفاقها في ضوء الظروف الموضوعية المحيطة. رغم التحديات الجسيمة التي واجهها العراق داخليًا وخارجيًا، فإن الدبلوماسية العراقية تمكنت من أداء دور مهم في معالجة الأزمات الإقليمية، وذلك عبر تبني سياسات تقوم على الحوار والتوازن بين القوى المختلفة، إلا أن فاعليتها تظل محدودة أحيانًا بسبب ضعف البنية الداخلية والضغوط الخارجية. سيعتمد البحث على المنهج الوصفي–التحليلي، الذي يقوم على: توصيف الأزمات الإقليمية التي مر بها العراق وتحديد سياقاتها. تحليل الأدوات الدبلوماسية التي استخدمها العراق في إدارة هذه الأزمات، مثل التفاوض، الوساطة، أو بناء التحالفات.تقييم النتائج المتحققة من هذه الأدوات، ومدى انعكاسها على الاستقرار الداخلي والإقليمي. المقارنة بين التجربة العراقية وتجارب بعض الدول الإقليمية الأخرى، لتبيان خصوصية الحالة العراقية.

المقدمة :

تُعد الدبلوماسية إحدى أهم أدوات السياسة الخارجية للدول، فهي تمثل الجسر الذي يربط بين المصالح الوطنية والتوازنات الإقليمية والدولية. والعراق، بحكم تاريخه السياسي الطويل وموقعه الاستراتيجي في قلب المنطقة، ظل يتأثر ويتأثر بمجريات الأحداث الإقليمية. فمنذ الحرب العراقية–الإيرانية مرورًا بالغزو الكويتي وما تبعه من حصار دولي، وصولًا إلى التغيير السياسي بعد عام ٢٠٠٣ وما تبعه من تحديات داخلية وإقليمية، كان العراق يعيش في خضم أزمات متتالية انعكست بصورة مباشرة على واقعه الداخلي.

في هذا السياق، برزت الدبلوماسية العراقية كأداة حيوية تسعى من خلالها الدولة لإيجاد توازن بين الحفاظ على سيادتها الوطنية من جهة، والتعامل مع الضغوط والتدخلات الخارجية من جهة أخرى. وقد تنوعت أدوارها بين التهدئة وبناء الجسور مع دول الجوار، والمشاركة في المبادرات الإقليمية والدولية لحل الأزمات. وعليه، فإن دراسة هذا الموضوع تكتسب أهمية خاصة لفهم طبيعة السياسة العراقية المعاصرة، وكيفية تفاعلها مع محيطها المضطرب.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في عدة نقاط جوهرية، أهمها:

١. **الأهمية العلمية:** إذ يسهم البحث في إثراء الأدبيات المتعلقة بالعلاقات الدولية والدبلوماسية، من خلال تقديم دراسة معمقة عن التجربة العراقية في مجال إدارة الأزمات الإقليمية.

٢. **الأهمية التطبيقية:** حيث يقدم البحث قراءة تحليلية يمكن أن يستفيد منها صانع القرار العراقي لتطوير أدواته الدبلوماسية وتعزيز موقع العراق الإقليمي.

٣. **الأهمية الوطنية:** لأن فهم دور الدبلوماسية العراقية يساعد على كشف مدى قدرتها على حماية المصالح الوطنية، وضمان استقرار الدولة في مواجهة التحديات الخارجية.

٤. **الأهمية المستقبلية:** إذ يتيح البحث إمكانية رسم تصورات لمستقبل الدبلوماسية العراقية، وتحديد مسارات يمكن أن تجعلها أكثر فاعلية في حل الأزمات.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في التساؤل المركزي الآتي:

إلى أي مدى استطاعت الدبلوماسية العراقية أن تمثل أداة فاعلة في حل الأزمات الإقليمية، في ظل ما واجهته من قيود داخلية وضغوط إقليمية ودولية؟

ويتفرع من هذا التساؤل عدة أسئلة ثانوية، مثل:

ما هي أبرز الأزمات الإقليمية التي واجهها العراق؟

ما الأدوات والآليات التي استخدمتها الدبلوماسية العراقية في معالجتها؟

ما حدود نجاح هذه الجهود وما أبرز معوّقاتها؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من الفرضية التالية:

رغم التحديات الجسيمة التي واجهها العراق داخليًا وخارجيًا، فإن الدبلوماسية العراقية تمكنت من أداء دور مهم في معالجة الأزمات الإقليمية، وذلك عبر تبني سياسات تقوم على الحوار والتوازن بين القوى المختلفة، إلا أن فاعليتها تظل محدودة أحيانًا بسبب ضعف البنية الداخلية والضغوط الخارجية.

منهجية البحث

سيعتمد البحث على المنهج الوصفي–التحليلي، الذي يقوم على:

١.توصيف الأزمات الإقليمية التي مر بها العراق وتحديد سياقاتها.

٢.تحليل الأدوات الدبلوماسية التي استخدمها العراق في إدارة هذه الأزمات، مثل التفاوض، الوساطة، أو بناء التحالفات.

٣.تقييم النتائج المتحققة من هذه الأدوات، ومدى انعكاسها على الاستقرار الداخلي والإقليمي.

٤.المقارنة بين التجربة العراقية وتجارب بعض الدول الإقليمية الأخرى، لتبيان خصوصية الحالة العراقية.

المبحث الأول

تاريخ الدبلوماسية العراقية طويل ومليء بالتفاصيل. السبب واضح، فالعراق بلد موقعه حساس، والمصالح الدولية والإقليمية حوله متشابكة منذ زمن طويل ومنذ تأسست الدولة الحديثة، حاول العراق أن يوازن في علاقاته مع الجيران، وأن يحافظ على سيادته دون أن ينجر إلى صراعات لا تنتهي [١].

في البداية، كان الجهد كله مركزاً على تأكيد الهوية الوطنية وبناء تعاون مع الدول المحيطة. وفي نفس الوقت، بدأ العراق بالانخراط التدريجي في المنظمات الدولية، ليضمن مكانه في الساحة العالمية

لكن اندلاع حروب كبرى، وعلى رأسها الحرب العراقية–الإيرانية، غيّر المعادلة. صارت الدبلوماسية العراقية مجبرة على استراتيجيات أصعب وأعقد: كسب الدعم الدولي، شرح المواقف في المحافل الدولية، محاولة خلق توازن بين قوى إقليمية ودولية متصارعة [٢]. هذه التجربة

القاسية صقلت أدوات العراق، سواء في المفاوضات أو في بناء التحالفات. وهذا ما جعله لاحقاً قادراً على التأثير في بعض الملفات الإقليمية، حتى مع قلة الموارد والضغوط التي لم تتوقف.

أولاً: كيف بدأت الدبلوماسية العراقية وأسسها

الدبلوماسية العراقية بدأت فعلياً بعد ١٩٢١. في تلك الفترة، كان الهدف الأساسي واضحاً: تثبيت مكانة العراق بين جيرانه، وتأسيس علاقات متوازنة مع تركيا وإيران والأردن وسوريا( ). قامت هذه الدبلوماسية على قاعدة الحفاظ على السيادة وتجنب الدخول في صدامات مع القوى الكبرى، مع فتح قنوات في المنظمات الدولية لتعزيز شرعية الدولة الجديدة. (٣)

بعدها بعقود، فرضت الحرب مع إيران (١٩٨٠–١٩٨٨) تحدياً مختلفاً تماماً. الدبلوماسية خرجت من إطار العلاقات التقليدية، ودخلت في أدوات أوسع: مفاوضات مع القوى الدولية، تحالفات إقليمية، ومحاولات وساطة بين أطراف متصارعة (٤)

كما زادت أهمية تقديم المواقف العراقية بوضوح في المحافل الدولية، وكسب التأييد للسياسات الوطنية. هذا الجهد أسهم فعلاً في دعم موقف العراق، سياسياً وأمنياً، في ظل حرب طويلة ومكلفة.

ثم جاء الغزو الكويتي عام ١٩٩٠ والحصار الدولي، ليضع الدبلوماسية العراقية أمام اختبار جديد وصعب. قيود اقتصادية وسياسية هائلة، وضغط دولي متصاعد، اضطر العراق معه إلى التكيف واستخدام أدوات مرنة. هنا دخلت أبعاد جديدة: الاقتصاد، الأمن، وحتى القضايا الإنسانية. المرحلة كشفت قدرة العراق على المناورة بإمكانيات محدودة.

وبعد ٢٠٠٣، اختلف المشهد كلياً. صار المطلوب إعادة بناء العلاقات مع الجيران والدول الكبرى من الصفر تقريباً، والعمل على تخفيف التدخلات الخارجية، مع تحقيق توازن بين المصالح الوطنية ومتطلبات الاستقرار في المنطقة. مهمة صعبة جداً، لأن الدبلوماسية كانت مضطرة أن تدير أزمات طارئة يومياً، وبنفس الوقت تعمل على تحسين صورة العراق كدولة مستقرة ومسؤولة.

ثانياً: أدوات وآليات الدبلوماسية العراقية في الأزمات

ما ميّز الدبلوماسية العراقية هو التنوع في الأدوات والمرونة في التعامل مع الأزمات. هذا ما سمح للعراق بأن يدير ملفاته الخارجية بقدر من التوازن، رغم الظروف الداخلية المعقدة.

أول أداة اعتمد عليها العراق كانت الحوار المباشر والوساطة مع الجوار. بغداد فتحت قنوات مستمرة مع إيران وتركيا ودول الخليج، خاصة في ملف المياه والأنهار المشتركة. ملف المياه

بالذات كان وسيظل نقطة صراع رئيسية في المنطقة. كما استُخدم التفاوض لاحتواء ملفات شائكة مثل اللاجئين والتوترات الطائفية العابرة للحدود.

ثانياً، الانخراط في المنظمات الإقليمية والدولية. وجود العراق في الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة أتاح له فرصة التواصل وعرض آرائه والمشاركة في مبادرات إقليمية. هذا الانخراط جعل العراق طرفاً في صناعة الحلول الجماعية، وليس مجرد بلد يتأثر بما يحدث حوله. كما دعم شرعيته الدولية [٥].

ثالثاً، بناء تحالفات ثنائية وجماعية لموازنة القوى. علاقات العراق مع بعض الدول الكبرى لم تقتصر على السياسة، بل شملت التعاون الاقتصادي والأمني والثقافي. هذا التعدد في العلاقات أعطاه مساحة للحركة والمناورة خلال الأزمات.

رابعاً، استخدم العراق أدوات غير تقليدية إلى جانب السياسة. وظف علاقاته الاقتصادية والتجارية لتعزيز مكانته وبناء شراكات استراتيجية تخفف من الضغوط الإقليمية عليه. وفي جانب آخر، لعبت الدبلوماسية الثقافية دورها في تحسين صورة العراق أمام المجتمع الدولي والجوار، وفتح مساحات للتفاهم بدل الصدام..

بهذه الأدوات، استطاعت الدبلوماسية العراقية أن تكون حاضرة وفاعلة في إدارة الأزمات. قدمت حلولاً مرنة ومتوازنة، بالرغم من كل القيود التي فرضتها الظروف على مدى العقود الماضية.

ثالثاً: ماذا حققت الدبلوماسية العراقية

بعد هذا كله، يبقى السؤال: ماذا حققت الدبلوماسية العراقية فعلاً؟ الجواب ليس بسيطاً، لكن يمكن القول إنها نجحت في تحقيق اختراقات هنا وهناك. التفاوض المستمر والوساطة والتحالفات قللت من حدة بعض النزاعات، وحققت توازناً ولو نسبياً بين مصالح العراق ومتطلبات الاستقرار الإقليمي [٦].

من الإيجابيات، يمكن تسجيل نجاح العراق في تخفيف التوتر مع جيرانه بملفات المياه والحدود. ومشاركته في المنظمات الإقليمية والدولية قوّت موقفه السياسي، وأعطته دوراً في صياغة الحلول بدل أن يكون متلقياً فقط. كما أن المبادرات الاقتصادية والثقافية ساعدت في بناء شيء من الثقة مع بعض الجوار، وخفضت احتمالات التصعيد.

لكن لا يمكن تجاهل المعوقات. الضغوط الخارجية والاضطرابات الداخلية حدّت من قدرة الدبلوماسية على التخطيط طويل المدى. المشكلات الاقتصادية والأمنية استهلكت الموارد، وجعلت العراق يلجأ أحياناً لحلول مؤقتة بدل الاستراتيجيات المتكاملة [٧] .

الدرس المستفاد: هناك حاجة واضحة لتطوير وزارة الخارجية، وتحسين مهارات التفاوض والوساطة، والانخراط بجدية واستمرار في المبادرات الإقليمية والدولية. كما يجب دمج الدبلوماسية التقليدية بأدوات جديدة، وعلى رأسها الدبلوماسية الاقتصادية والثقافية، لتقليل المخاطر وزيادة التأثير في أزمات قادمة.

المبحث الثاني

تعتبر الدبلوماسية العراقية أحد الأدوات الأساسية التي تمكّن الدولة من إدارة علاقاتها الإقليمية بطريقة متوازنة، خصوصًا في ظل بيئة سياسية وأمنية مليئة بالتحديات[٨]. يركز هذا المبحث على دراسة كيفية تعامل العراق مع الدول المجاورة في مختلف الأزمات، بما يشمل إيران، تركيا، ودول الخليج، مع تحليل الآليات الدبلوماسية والأدوات المستخدمة لتحقيق مصالح العراق وحماية سيادته، وتقليل المخاطر الإقليمية المحتملة. كما يهدف المبحث إلى إبراز النجاحات والتحديات التي واجهت الدبلوماسية العراقية في إدارة هذه العلاقات، وتقديم رؤية واضحة حول أساليب تحسين الأداء المستقبلي في المجال الإقليمي.

أولًا: العلاقات مع إيران ودور الدبلوماسية في إدارة الأزمات المشتركة:

تعتبر العلاقات العراقية الإيرانية من أكثر العلاقات حساسية وتعقيدًا في المنطقة، نظرًا لتداخل العوامل التاريخية والدينية والسياسية والجغرافية[٩]. هذه العلاقة تتسم بالتنافس أحيانًا، والتعاون أحيانًا أخرى، خاصة فيما يتعلق بالأمن الحدودي، وقضايا المياه، والنزاعات الطائفية، وتأثير الميليشيات المسلحة على كلا الجانبين.

اعتمدت الدبلوماسية العراقية على آليات تفاوضية متعددة لإدارة هذه الأزمات. من أبرزها المباحثات الرسمية بين وزارات الخارجية واللجان المشتركة، التي كانت أداة مركزية لتقليل التوترات ومعالجة القضايا الحساسة بشكل مباشر. كما لجأت بغداد إلى الوساطة الإقليمية والدولية عند الحاجة، خصوصًا في الملفات التي تتطلب إشرافًا أو دعمًا من أطراف ثالثة لضمان التوصل إلى حلول مقبولة للطرفين.

بالإضافة إلى ذلك، لعبت المؤتمرات الثنائية والثلاثية دورًا مهمًا في تعزيز الثقة بين الجانبين، وإيجاد آليات عملية لتبادل المعلومات والتنسيق الأمني والاقتصادي. فقد ركزت الدبلوماسية العراقية على التوازن بين الحفاظ على مصالحها الوطنية، وبين إيجاد حلول توافقية تقلل من

احتمالات التصعيد العسكري أو السياسي، خصوصًا في المناطق الحدودية والمناطق المتأثرة بالنزاعات الطائفية.

كما اتسعت الأدوات لتشمل التعاون الاقتصادي والثقافي، حيث تم استخدام المشاريع المشتركة في مجالات الطاقة، التجارة، والبنية التحتية كوسيلة لتقوية الروابط، وتخفيف التوترات السياسية. هذه الأدوات ساهمت في بناء بيئة أقل توترًا، وعززت من قدرة العراق على لعب دور الوسيط في بعض الأزمات الإقليمية، مع محاولة تقليل تأثير أي صراع داخلي على العلاقات الثنائية[١٠]

من خلال هذه الأساليب، يمكن القول إن الدبلوماسية العراقية تمكنت نسبيًا من إدارة العلاقة مع إيران بطريقة مرنة، رغم التحديات الكبيرة، وهو ما يظهر أهمية تطوير أدوات التفاوض والوساطة، وتحسين التنسيق بين القطاعات السياسية والاقتصادية والأمنية لتحقيق أقصى استفادة ممكنة من هذه العلاقة الحيوية.

ثانيًا: العلاقات مع تركيا والقضايا المائية والصراعات الإقليمية :

تمثل العلاقات العراقية التركية أحد أهم ملفات الدبلوماسية العراقية، نظرًا للصلة الجغرافية المباشرة، وتأثير تركيا على الموارد المائية، خصوصًا نهرَي دجلة والفرات، والحدود الأمنية بين البلدين[١١]. شكلت قضية المياه والسدود التركية تحديًا مستمرًا للدبلوماسية العراقية، كونها تؤثر مباشرة على الأمن الغذائي والموارد الزراعية والبشرية في العراق.

اعتمدت بغداد على آليات تفاوضية دورية مع أنقرة، من خلال اجتماعات رسمية بين وزارات الموارد المائية والخارجية، وكذلك عبر اللجان المشتركة التي تعمل على متابعة مشاريع السدود والسياسات المائية التركية. كما حاولت الدبلوماسية العراقية تفعيل الاتفاقيات المائية الثنائية والمتعددة الأطراف لضمان حقوق العراق وتقليل احتمالات التصعيد أو النزاعات.

إلى جانب ذلك، لعبت الدبلوماسية الاقتصادية والأمنية دورًا مهمًا، حيث تم استخدام التعاون التجاري والمشاريع المشتركة لتعزيز الثقة وبناء بيئة تعاون بعيدًا عن الصراعات المباشرة. كذلك، استثمرت بغداد علاقاتها مع المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية للضغط على أنقرة من أجل التوصل إلى حلول توافقية للقضايا المائية، بما يعزز مصالح العراق ويحمي حقوقه الاستراتيجية.كما ركزت الدبلوماسية العراقية على حلول وسطية متوازنة تتماشى مع الاحتياجات الوطنية والأمن الإقليمي، وذلك عبر المفاوضات المتواصلة والمبادرات الدبلوماسية غير الرسمية، التي ساعدت على خفض التوترات وإيجاد فرص تعاون في مجالات مختلفة مثل الطاقة والبنية التحتية والنقل.

من خلال هذه الإجراءات، تمكنت الدبلوماسية العراقية من الحفاظ على خطوط تواصل مستمرة مع تركيا، وتقليل المخاطر المترتبة على النزاعات المائية والسياسية، ما يعكس أهمية وجود سياسة دبلوماسية نشطة ومرنة لمواجهة التحديات الإقليمية الحساسة.

ثالثًا: العلاقات مع دول الخليج وسعي العراق لتحقيق التوازن الإقليمي

تعتبر علاقات العراق مع دول الخليج من العلاقات الاستراتيجية المهمة، كونها تؤثر على الأمن الاقتصادي والسياسي للبلاد، وتشكل جزءًا من بيئة العراق الإقليمية المعقدة[١٢] تواجه الدبلوماسية العراقية تحديات متعددة، أبرزها التوازن بين المصالح الوطنية ومتطلبات التوافق الإقليمي، والتعامل مع الأزمات السياسية والنزاعات بين بعض دول الخليج.

اعتمد العراق على آليات دبلوماسية متنوعة لتعزيز هذه العلاقات، منها الاجتماعات الرسمية بين وزارات الخارجية، والزيارات الثنائية، والمشاركات في القمم الإقليمية. كما سعت بغداد إلى إقامة قنوات حوار مستمرة مع دول الخليج، لضمان التفاهم حول القضايا السياسية والأمنية المشتركة، وتقليل المخاطر الناتجة عن التوترات الإقليمية.

بالإضافة إلى ذلك، استخدمت الدبلوماسية العراقية الأدوات الاقتصادية والثقافية لتقوية الروابط، من خلال تعزيز التبادل التجاري، والاستثمارات المشتركة، ودعم المشاريع الثقافية والتعليمية، والتي ساهمت في بناء ثقة نسبية وتحسين صورة العراق كطرف قادر على المساهمة في الاستقرار الإقليمي.

كما ركزت بغداد على سياسة التوازن بين القوى الإقليمية، بحيث تحافظ على استقلالية قرارها الوطني، وتتفادى الانحياز الكامل لأي طرف إقليمي، مع الاستفادة من التحالفات المؤقتة عند الضرورة لمواجهة التحديات المشتركة، مثل الإرهاب أو تهديدات الأمن الإقليمي. من خلال هذه الاستراتيجيات، نجحت الدبلوماسية العراقية في الحفاظ على تواصل مستدام مع دول الخليج، وتقليل احتمالات التصعيد السياسي أو الاقتصادي، ما يعكس أهمية المرونة والقدرة على التكيف في إدارة العلاقات الإقليمية المعقدة، وتحقيق التوازن بين المصالح الوطنية والمتغيرات الإقليمية المتسارعة.

المبحث الثالث

الدبلوماسية العراقية اشتغلت في السنوات الأخيرة تحت ظروف صعبة جداً. والهدف من هذا المبحث هو تحليل هذا الأداء بشكل موضوعي: شو اللي نجحنا فيه؟ وشو اللي وقف ضدنا [١٣]. المبحث ينظر في تأثير هذه الجهود على علاقات العراق مع إيران وتركيا ودول الخليج، ويحاول يفهم إن كانت بغداد قادرة فعلاً على حماية مصالحها في محيط إقليمي ما يهدأ.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٨

كمان المبحث يطرح سؤال مهم: كيف نطور الأداء هذا؟ الجواب يحتاج إلى تفعيل أقوى لآليات التفاوض، وتنسيق أفضل بين الوزارات، واستثمار أذكى للوساطات. وقبل هذا كله، نحتاج إلى مرونة في التعامل مع المتغيرات إذا أردنا للعراق دوراً مؤثراً ومصالحه محمية.

أولاً: ماذا حققته الدبلوماسية العراقية

خلال آخر عشرين سنة، الدبلوماسية العراقية وجدت نفسها في وسط عواصف إقليمية ودولية. ملفات إيران وتركيا والخليج كانت كلها مشتعلة وتحتاج إلى إدارة حذرة. وبأمانة، صار في إنجازات يمكن الإشارة إليها. من أهمها تخفيف الاحتقان مع تركيا بخصوص المياه، وفتح قنوات حوار أفضل مع إيران لضبط الأوضاع الحدودية وحماية مصالح العراق [١٤].

كمان برز العراق بدور الوسيط في بعض النزاعات. ساعد في تهدئة توترات طائفية هنا وهناك، وساهم في جهود محاربة الإرهاب. هذا النوع من الأداء يدل على أن بغداد عندها قدرة في المناورة بين الضغوط المتعارضة وحماية مصالحها. استثمار جيد للموقع الجغرافي والسياسي.

طبعاً، ما كانت الصورة وردية بالكامل. الصراعات الداخلية، النفوذ الثقيل من الخارج، والمشاكل الاقتصادية والأمنية كلها عرقلت مبادرات كثيرة. لكن بغداد أثبتت إنها تعرف تتكيف بسرعة. استعملت التفاوض المباشر، والوساطات، والتعاون الاقتصادي والثقافي لتخفيف التشنج وبناء جسور ثقة ولو بسيطة مع الأطراف المختلفة.

ثانياً: ماهي المشاكل اللي واجهتنا

الدبلوماسية العراقية اصطدمت بعقبات من ثلاث جهات:

١.من الداخل: الانقسامات بين الأحزاب، ضعف التنسيق بين وزارات الدولة، ونقص في الكوادر المدربة بشكل كاف. هذه المشاكل بطّأت ردود الفعل وصعّبت عملية اتخاذ القرار [١٥].

٢.من الإقليم: نفوذ الجوار الكبير، المشاكل الحدودية والمائية اللي عمرها ما انحلت، والتغيرات المفاجئة في سياسات الدول المجاورة. كل هذه شكلت ضغط متواصل على العراق.

٣.من العالم: التدخلات الدولية، العقوبات الاقتصادية، وتغير مواقف الدول الكبرى بسرعة. هذا الواقع أجبر العراق على تعديل استراتيجياته بشكل دائم.

ورغم كل هذه العقبات، لم تستسلم الدبلوماسية العراقية. استعملت الحوار المتعدد الأطراف والوساطات لامتصاص الصدمات. وهذا يثبت إن المرونة والقدرة على التكيف هما أهم ما في السياسة الخارجية العراقية [١٦].

ثالثًا: ثالثاً: كيف نطور الشغل للمستقبل

حت ياخذ العراق دور أقوى في المنطقة وتكون مصالحه محمية أكثر، نعمل على أربع جبهات:

١.ترتيب البيت الداخلي: تحسين التعاون بين الوزارات والجهات الحكومية. هذا يسرّع القرارات ويخلي المبادرات الدبلوماسية أكثر تأثير.

٢.تطوير مهارات الكوادر: تدريب الدبلوماسيين على أساليب التفاوض الحديثة، واستعمال الوساطات الدولية والإقليمية بذكاء للوصول إلى حلول مقبولة [١٧].

٣.استعمال الاقتصاد والثقافة: المشاريع التجارية والثقافية المشتركة تبني ثقة وتصنع علاقات أطول عمراً مع دول المنطقة.

٤.المرونة وخطط الطوارئ: لازم تكون عندنا سيناريوهات بديلة جاهزة للتعامل مع أي تغير مفاجئ، وتقليل تأثير المشاكل الداخلية والتوترات الإقليمية على سياستنا الخارجية.

خاتمة

حاول هذا البحث أن يقدم صورة متكاملة عن أداء الدبلوماسية العراقية في محيط إقليمي يكاد لا يهدأ. وبقدر ما رصدناه من مؤشرات إيجابية، خاصة في طريقة تعاطي بغداد مع ملف المياه الحساس مع تركيا، أو مسار الحوار مع طهران لضبط إيقاع التوتر الحدودي، أو حتى في ذلك الحضور اللافت كطرف وسيط في بعض الخلافات، بقدر ما تأكد لدينا أن الطريق ما زال طويلاً ومعقداً. هذه النجاحات، رغم أهميتها، لا يمكن فصلها عن واقع أكثر قتامة يتمثل في بنية داخلية هشة، وتعطيل متبادل بين مراكز القرار، وفجوة واضحة في تأهيل الكوادر.

الأمر لا يتوقف عند حدود المشكلة الداخلية، فالضغوط الآتية من الخارج، إقليمياً كانت أم دولياً، مارست وما زالت تمارس دوراً معطلاً للمبادرات العراقية، وكأنها تريد للعراق أن يبقى في حالة انشغال دائم بنفسه. غير أن ما يلفت الانتباه حقاً هو ذلك الإصرار الهادئ من جانب الدبلوماسية العراقية على عدم الانكفاء، والاستمرار في استثمار كل ما هو متاح من أدوات، بدءاً بالوساطة وصولاً إلى التعاون الاقتصادي والثقافي، في محاولة لإيجاد مساحات مشتركة مع الجوار.

نعتقد أن ما يحتاجه العراق الآن ليس مجرد استراتيجية جديدة، بل تغيير في عقلية العمل الدبلوماسي نفسه. عقلية تركز على بناء المؤسسة القادرة على التعلم والتكيف، لا مجرد التعامل مع الأزمات واحدة تلو الأخرى. فالإمكانيات موجودة، والموقع الجيوسياسي يمنح العراق وزناً لا يستهان به. استثمار هذه المقومات بالشكل الصحيح هو الكفيل بأن ينتقل العراق من موقع إدارة الأزمات إلى موقع التأثير في صياغة المشهد الإقليمي نفسه. وبدون هذه النقلة النوعية في التفكير والأداء، قد نظل ندور في نفس الحلقة المفرغة.

النتائج

١. **نجاح العراق في بعض الملفات الدبلوماسية:** تمكنت الدبلوماسية العراقية من إدارة النزاعات المائية مع تركيا بنجاح نسبي، وتحقيق توازن في العلاقات الثنائية مع إيران، كما استطاعت بغداد تقديم نفسها كوسيط محايد في ملفات محددة، ما ساهم في تخفيف حدة بعض النزاعات الإقليمية.

٢. **تحديات داخلية وإقليمية:** أظهرت الدراسة أن الانقسامات السياسية، ضعف التنسيق بين الوزارات، ونقص الكوادر المؤهلة أثر بشكل مباشر على سرعة الاستجابة للأزمات وتعقيد عملية اتخاذ القرار. أما على المستوى الإقليمي والدولي، فقد شكّل النفوذ الإقليمي للفاعلين الكبار والضغوط الدولية تحديات مستمرة أمام السياسة الخارجية العراقية.

٣. **مرونة وقدرة على التكيف:** بالرغم من العراقيل، أظهرت الدبلوماسية العراقية قدرة كبيرة على التكيف من خلال استخدام التفاوض المباشر، الوساطة الدولية، والتعاون الاقتصادي والثقافي، ما ساعد على تخفيف حدة النزاعات وتحقيق نتائج إيجابية رغم محدودية الموارد.

٤. **أهمية التنسيق الداخلي والتخطيط الاستراتيجي:** ضعف التنسيق بين الجهات الحكومية والآليات المؤسسية كان أحد أبرز المعوقات التي تحد من سرعة اتخاذ القرار وتطبيق السياسات الخارجية بكفاءة، ما يوضح الحاجة إلى تطوير نظم عمل واضحة ومتكاملة بين الوزارات المعنية.

٥. **فرص لتطوير الأداء الدبلوماسي:** تبين أن هناك فرص حقيقية لتعزيز قدرات الدبلوماسية العراقية عبر تدريب الكوادر، تطوير مهارات التفاوض، استثمار الوساطة الإقليمية والدولية، وتفعيل أدوات الاقتصاد والثقافة لتعزيز مكانة العراق الإقليمية.

التوصيات

١. **تعزيز التنسيق الداخلي بين المؤسسات:** ضرورة وضع آليات واضحة ومرنة للتعاون بين الوزارات والجهات الحكومية المعنية لضمان سرعة اتخاذ القرار وتنفيذ المبادرات الدبلوماسية بكفاءة، وتقليل أي تعقيدات إدارية تؤثر على الأداء.

٢. **تطوير قدرات الكوادر الدبلوماسية:** تقديم برامج تدريبية متخصصة تشمل مهارات التفاوض، الوساطة، إدارة الأزمات الإقليمية، وفهم التحولات السياسية والاقتصادية في المنطقة، لضمان أداء دبلوماسي أكثر فاعلية واحترافية.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 8
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

٣.**استثمار الوساطة الإقليمية والدولية:** تعزيز العلاقات مع الفاعلين الإقليميين والدوليين لضمان حلول توافقية للأزمات، والاعتماد على الوساطة الدولية في الحالات المعقدة لتقليل التوترات وتحقيق مصالح العراق الوطنية.

٤.**الاستفادة من الأدوات الاقتصادية والثقافية:** تطوير التعاون التجاري والثقافي مع الدول الإقليمية لتعزيز الثقة وبناء علاقات مستدامة، واستغلال هذه الأدوات كوسيلة لتقوية الدور العراقي في الساحة الإقليمية.

٥.**تعزيز المرونة والاستعداد للأزمات:** وضع خطط بديلة لمواجهة المتغيرات المفاجئة على الصعيد الإقليمي، والاستعداد لمواجهة أي صراعات محتملة، مع تعزيز القدرة على التكيف وتقليل تأثير النزاعات الداخلية على السياسة الخارجية.

٦.**تطوير السياسات الاستراتيجية على المدى الطويل:** ضرورة وضع رؤية واضحة للدبلوماسية العراقية، تشمل الأهداف الوطنية والإقليمية، وتحديد الأولويات، مع مراجعة دور العراق في كل أزمة إقليمية لضمان حماية مصالح الدولة وتعزيز مكانتها.

الهوامش

[١] الخزرجي، مهدي. (٢٠٢٠). الدبلوماسية العراقية: التحديات والفرص. مركز الدراسات الإستراتيجية، بغداد.

[٢] العبادي، علي. (٢٠١٩). السياسة الخارجية العراقية في بيئة متغيرة. دار الرشيد، بيروت

[٣] مجلة السياسة الدولية (٢٠٢٢). "إدارة الأزمات في الدبلوماسية العراقية". العدد ٤٥، مركز الأهرام للدراسات.

[٤] المجلة العربية للعلوم السياسية (٢٠٢١). "التوازن الإقليمي في السياسة الخارجية العراقية". العدد ٣٢.

[٥] الأمم المتحدة (٢٠٢٢). تقارير الوساطة الدولية في المنطقة.

[٦] مركز البيان للدراسات (٢٠٢٣). "تقويم الأداء الدبلوماسي العراقي". تقرير ربع سنوي

[٧] International Crisis Group (2023). "Iraq's Mediation Role in Regional Conflicts". Report No. 210

[٨] المجلة العربية للعلوم السياسية. (٢٠٢١). "التوازن الإقليمي في السياسة الخارجية العراقية". العدد ٣٢.

[9] Middle East Policy. (2022). "Iran-Iraq Diplomatic Dynamics". Vol. 29, Issue 4

[10] Al-Monitor. (2023). "Iraq's Balancing Act in Gulf Relations". Vol. 15, Issue 2

[11] ScienceDirect. (2022). "Water Diplomacy: Iraq-Turkey Relations". International Negotiation.

[١٢] المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (٢٠٢٣). تقارير عن السياسة الخارجية العراقية

[١٣] وزارة الخارجية العراقية. (٢٠٢٣). التقارير الدبلوماسية السنوية.

[14] International Crisis Group. (2023). "Iraq's Mediation Role in Regional Conflicts". Report No. 210.

[١٥] جمعية حقوق المواطن في إسرائيل. تقرير حالة حقوق الإنسان، ٢٠٢٢، القدس، ٢٠٢٣، ص ٤٥.

[١٦]تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. تأثير الاستيطان على الحياة الفلسطينية. القدس الشرقية، ٢٠٢٣، ص ٨

[١٧]مجلة السياسة الدولية (٢٠٢٢). "إدارة الأزمات في الدبلوماسية العراقية". العدد ٤٥، مركز الأهرام للدراسات.

المصادر :

١.. وزارة الخارجية العراقية. (٢٠٢٣). التقارير الدبلوماسية السنوية.

2.Al-Monitor. (2023). "Iraq's Balancing Act in Gulf Relations". Vol. 15, Issue 2

3.International Crisis Group (2023). "Iraq's Mediation Role in Regional Conflicts". Report No. 210

4.International Crisis Group. (2023). "Iraq's Mediation Role in Regional Conflicts". Report No. 210.

5.Middle East Policy. (2022). "Iran-Iraq Diplomatic Dynamics". Vol. 29, Issue 4

6.ScienceDirect. (2022). "Water Diplomacy: Iraq-Turkey Relations". International Negotiation

٧.الأمم المتحدة (٢٠٢٢). تقارير الوساطة الدولية في المنطقة.

٨.تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. تأثير الاستيطان على الحياة الفلسطينية. القدس الشرقية، ٢٠٢٣، ص ٨

٩.جمعية حقوق المواطن في إسرائيل. تقرير حالة حقوق الإنسان، ٢٠٢٢، القدس، ٢٠٢٣، ص ٤٥.

١٠.الخزرجي، مهدي. (٢٠٢٠). الدبلوماسية العراقية: التحديات والفرص. مركز الدراسات الإستراتيجية، بغداد.

١١.العبادي، علي. (٢٠١٩). السياسة الخارجية العراقية في بيئة متغيرة. دار الرشيد، بيروت

١٢.مجلة السياسة الدولية (٢٠٢٢). "إدارة الأزمات في الدبلوماسية العراقية". العدد ٤٥، مركز الأهرام للدراسات.

١٣.مجلة السياسة الدولية (٢٠٢٢). "إدارة الأزمات في الدبلوماسية العراقية". العدد ٤٥، مركز الأهرام للدراسات.

١٤.المجلة العربية للعلوم السياسية (٢٠٢١). "التوازن الإقليمي في السياسة الخارجية العراقية". العدد ٣٢.

١٥.المجلة العربية للعلوم السياسية. (٢٠٢١). "التوازن الإقليمي في السياسة الخارجية العراقية". العدد ٣٢.

١٦.مركز البيان للدراسات (٢٠٢٣). "تقويم الأداء الدبلوماسي العراقي". تقرير ربع سنوي

١٧.المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (٢٠٢٣). تقارير عن السياسة الخارجية العراقية

Sources:

1.Iraqi Ministry of Foreign Affairs (2023). Annual Diplomatic Reports.

2.Al-Monitor (2023). "Iraq's Balancing Act in Gulf Relations". Vol. 15, Issue 2

3.International Crisis Group (2023). "Iraq's Mediation Role in Regional Conflicts". Report No. 210

4.International Crisis Group (2023). "Iraq's Mediation Role in Regional Conflicts". Report No. 210

5.Middle East Policy (2022). "Iran-Iraq Diplomatic Dynamics". Vol. 29, Issue 4

6.ScienceDirect (2022). "Water Diplomacy: Iraq-Turkey Relations". International Negotiation

7.United Nations (2022). Reports on International Mediation in the Region

8.United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA) Report. The Impact of Settlements on Palestinian Life. East Jerusalem, 2023, p. 8
9.Association for Civil Rights in Israel. Human Rights Situation Report, 2022, Jerusalem, 2023, p. 45.
10.Al-Khazraji, Mahdi. (2020). Iraqi Diplomacy: Challenges and Opportunities. Center for Strategic Studies, Baghdad.
11.Al-Abadi, Ali. (2019). Iraqi Foreign Policy in a Changing Environment. Dar Al-Rasheed, Beirut.
12.International Politics Journal (2022). "Crisis Management in Iraqi Diplomacy." Issue 45, Al-Ahram Center for Studies.
13.International Politics Journal (2022). "Crisis Management in Iraqi Diplomacy." Issue 45, Al-Ahram Center for Studies.
14.Arab Journal of Political Science (2021). "Regional Balance in Iraqi Foreign Policy." Issue 32.
15.Arab Journal of Political Science (2021). "Regional Balance in Iraqi Foreign Policy." Issue 32.
16.Al-Bayan Center for Studies (2023). "Evaluating Iraqi Diplomatic Performance." Quarterly Report
17.Arab Center for Research and Policy Studies. (2023). Reports on Iraqi Foreign Policy